

قصص الأنبياء الحمد لله

(صلى الله عليه وسلم) (21)

ليهود والمنافقون

بتقلم: إ. عبد الرحيم عبد المحسن
رسوم: إ. عبد الشافعى سيد
إشراف: إ. حمدى مصطفى

77





اسْتَقَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنُورَةِ بَيْنَ
صَحَابَتِهِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ - رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ -
وَقَدْ بَاعَدَ اللَّهُ (تَعَالَى) بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ أَعْدَائِهِمْ مِنْ كُفَّارِ
مَكَّةَ وَمُشْرِكِيهَا ، الَّذِينَ طَالَمُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَعَذَّبُوا
أَصْحَابَهُ لِيَفْتَنُوهُمْ عَنِ دِينِهِمْ ..

لَكِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَجَدَ فِي الْمَدِينَةِ نَوْعًا آخَرَ مِنَ
الْأَعْدَاءِ ، وَهُمُ الْيَهُودُ وَالْمُنَافِقُونَ ..

فَالْيَهُودُ نَاصِبُوا الرَّسُولَ ﷺ الْعَدَاوَةَ حَقًّا
وَحَسَداً؛ لِأَنَّ اللَّهَ (تَعَالَى) قَدْ اخْتَارَ رَسُولَهُ ﷺ مِنَ
الْعَرَبِ، وَبَدَلَ أَنْ يُؤْمِنُ مِنَ الْيَهُودُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ،
وَيُنْتَصِرُوا بِهِ عَلَى الْأُوسِ وَالْخَزْرَجِ، كَمَا كَانُوا
يُخَوِّفُونَهُمْ بِهِ مِنْ قَبْلٍ ..

وَانْضَمَ إِلَى الْيَهُودِ فِي عَدَاوَةِ النَّبِيِّ ﷺ جَمَاعَةً مِنَ
الَّذِينَ أَسْلَمُوا بِالسِّنَّتِهِمْ، وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ، وَهُؤُلَاءِ
هُمُ الْمُنَافِقُونَ، وَهُمْ أَشَدُّ خَطَرًا عَلَى الإِسْلَامِ
وَالْمُسْلِمِينَ؛ لِأَنَّهُمْ يُخْتَلِطُونَ بِالْمُسْلِمِينَ وَيُطْلِعُونَ
عَلَى أَسْرَارِهِمْ، ثُمَّ يُنْقَلِّبُونَهَا لِأَعْدَائِهِمْ .

وَقَدْ اتَّخَذَ الْمُنَافِقُونَ الإِسْلَامَ وَقِيَةً لَهُمْ، فَنَافَقُوا فِي
السُّرُّ، وَكَانُوا بِقُلُوبِهِمْ مَعَ الْيَهُودِ؛ لِأَنَّهُمْ أَعْدَاءُ
الإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ..

وَكَانَ أَحْبَارُ الْيَهُودِ يَتَعَمَّدُونَ أَنْ يَسْأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ،
وَيَشْقُونَ عَلَيْهِ؛ لِيُلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ،

وكان القرآن ينزل على الرسول ﷺ فيما
يسألون عنه ..

وقد أسلم بعض أحبّار اليهود ، مثل عبد الله بن سلام ، وكان حبراً وعالماً من علماء اليهود ، فلما سمع أنَّ رسول الله ﷺ قد ظهر بعكة ، عرفه من صفاته التي قرأها عنه في التوراة ..

فلما هاجر الرسول ﷺ إلى المدينة المنورة ، ونزل بقباء سمع عبد الله بن سلام الخبر ، وكان وقتها صاعداً فوق نخلة يعمل فيها ، وكانت عمته خالدة بنت الحرت جالسة تحت النخلة ، فكبر ابن سلام ، فقالت له عمته خالدة :

- خيرك الله ، والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادماً ما زدت على ذلك ..

فقال لها ابن سلام :

- هو والله ، أخو موسى بن عمران ، وقد بعثه الله مثله بدين التوحيد ..

فقالتْ عَمْتُهُ :

- هلْ هُوَ النَّبِيُّ الَّذِي كُنَّا نَسْمَعُ أَنَّهُ سَيَبْعَثُ فِي هَذَا
الزَّمَانِ ؟

فقالَ ابْنُ سَلَامٍ :

- نَعَمْ ..



ثُمَّ ذَهَبَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ،
فَأَسْلَمَ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَهْلِ بَيْتِهِ فَأَمْرَهُمْ بِالإِسْلَامِ ،
فَأَسْلَمُوا ..

وَكَتَمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ إِسْلَامَهُ عَنِ الْيَهُودِ ، ثُمَّ
ذَهَبَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ لَهُ :

- إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ يُنْكِرُونَ الْحَقَّ ، وَأَنَا أَحَبُّ أَنْ تُدْخِلَنِي
فِي بَيْتِكَ وَتُخْفِينِي عَنْهُمْ ، ثُمَّ تُحْضِرُهُمْ وَتَسْأَلُهُمْ عَنِّي ،
قَبْلَ أَنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي ، فَإِنَّهُمْ إِنْ عَلِمُوا بِهِ عَابُونِي ،
وَاتَّهَمُونِي بِمَا لَيْسَ فِي ظُلْمٍ ..

فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى أَحْبَارِ الْيَهُودِ وَأَشْرَافِهِمْ ،
وَخَبَأَ عَبْدُ اللَّهِ بْنَ سَلَامٍ دَخْلَ الْبَيْتِ ، فَلَمَّا حَضَرُوا قَالَ
لَهُمْ :

- « أَيُّ رَجُلٍ الْحُصَينُ بْنُ سَلَامٍ فِيْكُمْ؟ » .
فَقَالُوا :

- سَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا ، وَحَبْرُنَا وَعَالَمُنَا ..

فَلَمَّا انتَهُوا مِنْ مَدْحُومٍ لَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ ،
خَرَجَ أَبْنُ سَلَامٍ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ لَهُمْ :

– يَا مَعْشَرَ يَهُودِ ، اتَّقُوا اللَّهَ ، وَاقْبِلُوا مَا جَاءَكُمْ بِهِ
هَذَا النَّبِيُّ ، فَوَاللَّهِ إِنَّكُمْ لَتَعْلَمُونَ أَنَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ،
تَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عَنْدَكُمْ فِي التُّورَاةِ بِاسْمِهِ وَصَفَتِهِ ،
فَإِنِّي أَشْهُدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ، وَأَوْمَنُ بِهِ وَأَصْدِقُهُ وَأَعْرِفُهُ ..

فَقَالُوا لَهُ :

– كَذَبْتَ ..

وَهُمُوا بِهِ يَضْرِبُونَهُ ، فَقَالَ أَبْنُ سَلَامٍ :

– أَلَمْ أَخْبِرْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّهُمْ قَوْمٌ بَهْتُ ، وَأَهْلُ
غَدْرٍ وَكَذْبٍ وَفُجُورٍ !

وَأَظْهَرَ أَبْنُ سَلَامٍ إِسْلَامَهُ ، وَإِسْلَامَ أَهْلِ بَيْتِهِ ، فَحَسَنَ
إِسْلَامُهُمْ ..

وَكَانَ الْمُنَافِقُونَ يَجْتَمِعُونَ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،
فَيَسْمَعُونَ الْقُرْآنَ ، وَيَسْمَعُونَ كَلَامَ النَّبِيِّ ﷺ ،

وَكَلَامُ الْمُسْلِمِينَ ، ثُمَّ يَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ،

وَيَسْتَهْزِئُونَ بِكَلَامِ اللَّهِ وَكَلَامِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامٌ ..

وَاجْتَمَعَ الْمُنَافِقُونَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامٌ يَتَحَدَّثُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ

وَبَيْنَ بَعْضٍ ، وَيَتَغَامِزُونَ وَيَتَهَامِسُونَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ ،

فَأَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامٌ بِإِخْرَاجِهِمْ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَأَخْرَجُوهُمْ

الْمُسْلِمُونَ بِالْقُوَّةِ ، وَأَلْقَوْا بِهِمْ خَارِجَ الْمَسْجِدِ ..

وَقَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ (تَعَالَى) فِي الْمُنَافِقِينَ الْكَثِيرَ مِنْ

الآيَاتُ الْقُرْآنِيَّةُ ، التِّي تُفْضِحُهُمْ ، وَتَكْشِفُ نَفَاقَهُمْ

وَكَذَبَهُمْ وَكُفَّرُهُمْ ، وَقَدْ تَوَعَّدُهُمُ اللَّهُ (تَعَالَى) بِأَنَّهُمْ

سِيَكُونُونَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ،

جَزَاءً نَفَاقَهُمْ ..

وَبِرَغْمِ أَنَّ الْيَهُودَ كَانُوا يَعْرِفُونَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامٌ ،

وَيَعْلَمُونَ زَمَانَ بَعْثَتِهِ ، وَيَعْرِفُونَ صَفَاتَهِ ، التِّي

يَجِدُونَهَا مَكْتُوبَةً عِنْدَهُمْ فِي التُّورَاةِ ، إِلَّا أَنَّهُمْ أَنْكَرُوا

نَبُوَّتَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَلَامٌ ، حَسَداً وَحَقْدًا ، وَقَالُوا :

-ما جاءنا محمد بشيء نعرفه ..

وَحِينَ ذَكَرَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ (تَعَالَى) قَدْ أَخْذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ فِي التُّورَاةِ وَالْإِنْجِيلِ أَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ وَيُصَدِّقُوهُ ، قَالُوا :

-وَاللَّهِ مَا عَاهَدَ إِلَيْنَا فِي مُحَمَّدٍ عَهْدٌ ، وَمَا أَخْذَ لَهُ عَلَيْنَا مِنْ مِيثَاقٍ ..



فَأَنْزَلَ اللَّهُ (تَعَالَى) قَوْلَهُ :

﴿ أَوْ كُلُّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَبْذَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ بِلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ..

وكان اليهود من أشد الناس عداوة للرسول ﷺ ، ولذلك كانوا يبذلون أقصى ما في جهدهم لردع الناس عن الإسلام ، وصدّهم عنه ، وقد فضح القرآن الكريم حقدّهم وحسدّهم ، فقال (تعالى) :

﴿ وَدَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرْدُونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسِدًا مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ﴾ . [آلية ١٠٩ من سورة البقرة]

وقال بعض اليهود للرسول ﷺ :

- إِنْ كُنْتَ رَسُولًا كَمَا تَرَعَمْ ، فَقُلْ لِلَّهِ ، فَلِيَكُلُّمْنَا حَتَّى نَسْمَعَ كَلَامَهُ ..

وهذا هو نفس الكلام ، الذي قاله أجداد اليهود لنبيهم موسى عليه السلام ..

وقال بعض اليهود للنبي ﷺ :

ـ ما الهدى إلا ما نحن عليه ، فاتبعنا يا محمد
حتى تهتدى ..

وقال بعض النصارى مثل قول اليهود ..

فأنزل الله (تعالى) قوله :

﴿ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ..

[الآية ١٣٥ من سورة البقرة]

ولقد كان النبي ﷺ وأصحابه يصلون متوجهين في صلاتهم إلى المسجد الأقصى ، وفي شهر رجب من السنة الثانية للهجرة ، أمر الله (تعالى) نبيه ﷺ وال المسلمين بتحويل القبلة والاتجاه في صلاتهم إلى المسجد الحرام بمكة ، فذهب زعماء اليهود بالمدينة إلى رسول الله ﷺ ، وقالوا له :

- يا مُحَمَّدُ ، مَا وَلَأَكَ عَنْ قِبْلَتِكَ الَّتِي كُنْتَ
عَلَيْهَا ، وَأَنْتَ تَرْزَعُ مِنْكَ عَلَى مَلَةِ إِبْرَاهِيمَ وَدِينِهِ ؟ !
اِرْجِعْ إِلَى قِبْلَتِكَ ، الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا وَنَحْنُ نَتَبَعُكَ
وَنُصَدِّقُكَ .

وَكَانَ هَدْفُهُمْ فِتْنَةُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَصَاحَابَتِهِ عَنْ دِينِهِمْ ..
وَقَدْ دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْيَهُودَ إِلَى الدُّخُولِ فِي
الإِسْلَامِ ، وَرَغَبُوهُمْ فِيهِ ، مُحَذِّرًا إِيَّاهُمْ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ
وَنِقْمَتِهِ ، فَقَالُوا لَهُ :

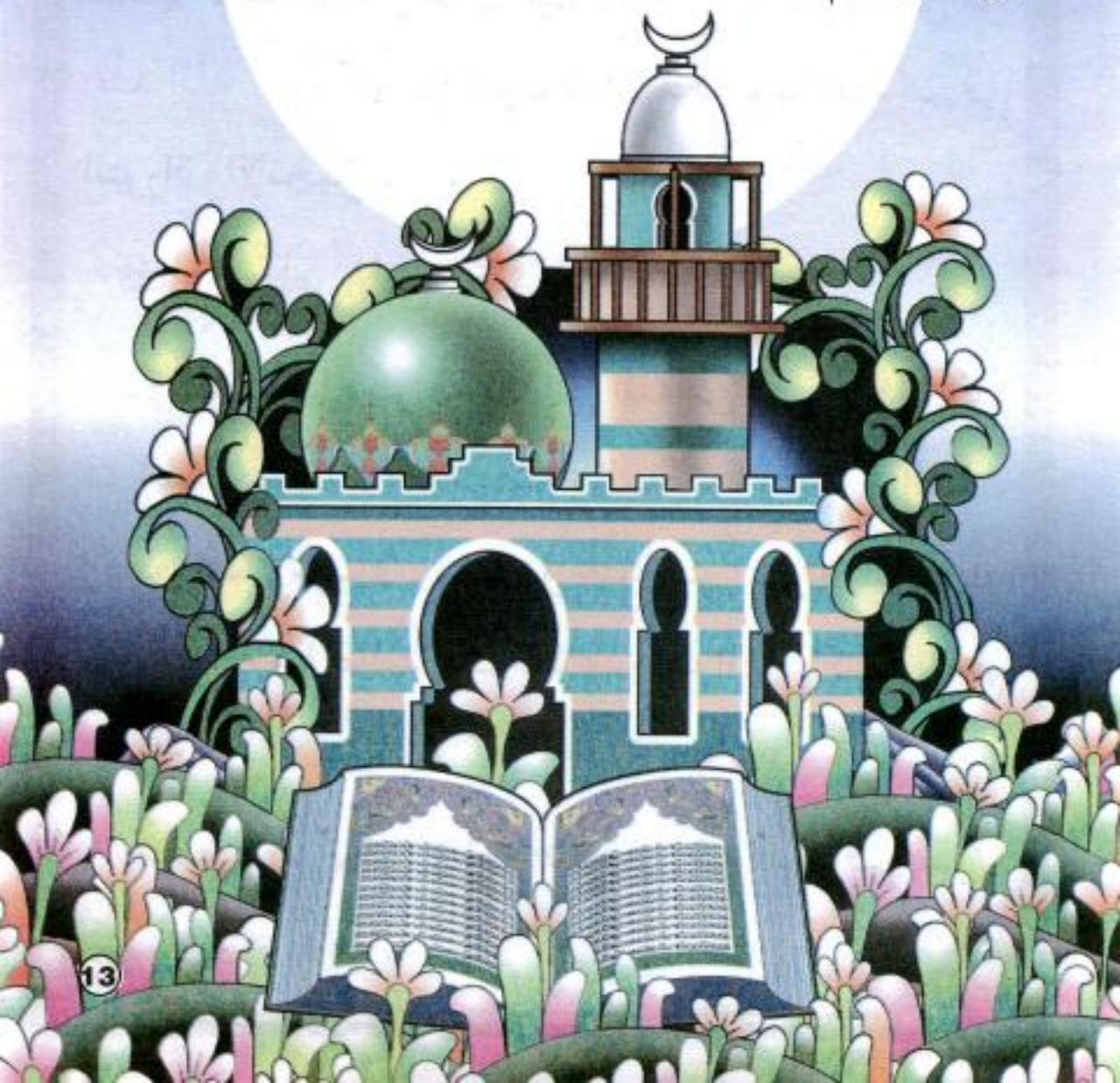
- بَلْ نَتَبَعُ يَا مُحَمَّدًا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ، فَقَدْ
كَانُوا أَعْلَمُ مَنَا ..

وَقَالَ بَعْضُ الْيَهُودِ لِبَعْضٍ :

- تَعَالَوْا نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ مُحَمَّدًا وَأَصْحَابِهِ فِي
الصَّبَاحِ وَنَكْفُرُ بِهِ أَخْرَ النَّهَارِ ؛ حَتَّى نُشَكِّكُهُمْ فِي
دِينِهِمْ لَعَلَّهُمْ يَفْعَلُونَ مِثْلَنَا ، وَيَرْجِعُونَ عَنْ دِينِهِ .

فَنَزَّلَ الْقُرْآنُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُفْضِّلُهُمْ فِي كُلِّ
مَا يَعْلَمُونَ أَوْ يَخْفُونَ مِنَ الْكُفْرِ ..

وَلَمْ يُكْتُفِي الْيَهُودُ بِذَلِكَ ، بَلْ كَانُوا يُشَعِّلُونَ نِيرَانَ
الْفِتْنَةِ بَيْنَ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ ، وَيَذَّكَّرُونَهُمْ بِالْعَدَاوَاتِ
وَالْحَرُوبِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَ الْقَبَيلَتَيْنِ قَبْلَ إِسْلَامِهِ ،
وَلَكِنَّ اللَّهَ أَطْفَأَ نِيرَانَ الْفِتْنَةِ الَّتِي حَاوَلَ الْيَهُودُ إِشْعَالُهَا ،
وَرَدَ كَيْدُهُمْ ..



وَذَاتَ يَوْمٍ لَقِيَ أَبُو بَكْرٍ الصَّدِيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَجُلًا
مِنَ الْيَهُودِ ، يُقَالُ لَهُ فَنْحَاصٌ ، وَمَعَهُ بَعْضُ أَحْبَارِ
الْيَهُودِ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

- وَيَحْكُمْ يَا فَنْحَاصٌ ، اتَّقِ اللَّهَ وَأَسْلِمْ ، فَوَاللَّهِ إِنَّكَ
لَتَعْلَمُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ ، وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْحَقِّ مِنْ
عِنْدِ اللَّهِ ، وَإِنَّكُمْ تَجِدُونَ ذَلِكَ مَكْتُوبًا عِنْدَكُمْ فِي
الْتُّورَاةِ وَالْإِنْجِيلِ ..

فَقَالَ فَنْحَاصٌ لِأَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

- وَاللَّهِ يَا أَبَا بَكْرٍ مَا بَنَاهُ إِلَى اللَّهِ مِنْ فَقْرٍ ، وَإِنَّ اللَّهَ
هُوَ الْفَقِيرُ إِلَيْنَا ، وَمَا نَتَضَرَّعُ إِلَيْهِ كَمَا يَتَضَرَّعُ إِلَيْنَا ،
وَنَحْنُ عَنْهُ أَغْنِيَاءُ ، وَمَا هُوَ عَنَّا بِغَنِّيٍّ ، وَلَوْ كَانَ اللَّهُ
عَنَّا غَنِّيًّا ، مَا طَالَبَنَا بِأَنْ نُقْرِضَهُ أَمْوَالَنَا ، كَمَا يَزْعُمُ
مُحَمَّدٌ ..

فَغَضِبَ أَبُو بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَضَرَبَ وَجْهَ فَنْحَاصٍ ضَرِبًا
شَدِيدًا ، وَقَالَ :